

فنان مصري يجسد تناقضات المتطرفين العميقة

محمد فراج

ممثل جريء لا ترهبه الأدوار الصعبة



● فراج يشق طريقه نحو النجومية عبر الأدوار المركبة التي تتضمن قدرًا كبيرًا من المشاعر المتضاربة، بقدرة على تحريك عواطف الجمهور تجاه الشخصيات التي يقدمها مهما كانت شريرة.



● فراج يشق طريقه نحو النجومية عبر الأدوار المركبة التي تتضمن قدرًا كبيرًا من المشاعر المتضاربة، بقدرة على تحريك عواطف الجمهور تجاه الشخصيات التي يقدمها مهما كانت شريرة.

محمد عبد الهادي
صحافي مصري

استطاع محمد فراج على مدار 15 عامًا السير خطوة خطوة نحو النجومية، مراهنا على الأدوار الصغيرة المتقنة في الوصول إلى المشاهدين، حتى حقق له الموسم الرمضاني الأخير مراده بعدة تجارب تمثيلية جذبت أنظار النقاد والجمهور إليه.



فراج لا يحسب نفسه على مدرسة بعينها، فهو يعتبر أن الحرية هي أساس النجاح، فلا يتوقف عند مرحلة بعينها متبنيًا تلك الفكرة من الدراما الأوروبية والأمريكية التي يبدي دائمًا انبهاره بأساليبها

صنع محمد فراج لنفسه قماشة تمثيلية واسعة، فلم يحضر نفسه منذ ظهوره درامياً وسينمائياً في العام 2005 داخل مجال واحد، فقدم الكوميديا والتراجيديا والحركة بالطاقة ذاتها، قبل أن يبرع كثيراً في تقديم شخصية الإرهابي أو المتطرف المغلوب على أمره، أو الشرير الذي يحكمه ميزان أخلاقي خاص به، فيختار قدرًا من التعاطف مهما كانت شخصيته سلبية وتستحق نصيبها من البغض.

لعبة نيوتن ولعبة فراج

شرب فراج، المولود عام 1983، قواعد الوسط الفني جيداً، فعرف كيف يلعب أولاً قبل أن يزاو للعبة، واستفاد من ظاهرة مستحدثة على الوسط الفني المصري باستقطاب ضيوف الشرف في أداء أدوار محدودة الوقت كان يقدمها الكوميديا في الماضي، ليظهر عبرها قدرة تمثيلية دقيقة بامتلاكه جلد حرياً متلوثة، فسحب الضوء من ممثلين كبار رغم ظهوره في مشاهد محدودة.

ظهر في الموسم الرمضاني الأخير في أربعة مسلسلات حققت جميعها نجاحاً، سواء بالبطولة في مسلسل "لعبة نيوتن" و"ضد الكسر" أو كضيف شرف في "الاختيار 2" و"خلي بالك من زيزي"، وفي كل منها لعب دوراً مميزاً من حيث الأداء والانفعالات، بما يتماشى مع مقولة يرددتها كثيراً تؤكد رفضه "النمطية والتكرار".

وصل فراج عبر شخصية "مؤنس" في مسلسل "لعبة نيوتن" إلى قمة هرم النضوج التمثيلي، فالدور ينسب الفخ لتمحوره حول محام سلفي يحمل مبادئ وعقيدة يسير بها في حياته قبل أن يعيد توظيفها لتبرير تصرفات تحقق رغباته الشخصية، ويجمع "مؤنس" ثماني شخصيات في واحدة بين الرومانسي والعنيف والمتطرف والطيب والشرس والمقهور والقاهر والمظلوم والمظالم. انغمس كثيراً في الشخصية فاطلق لحيته لمدة 18 شهراً ودرس كل تفاصيلها في ظل مخاطرها وإمكانية الاتهام بشوويه الإسلاميين، فالمحامي الملثني رجل أعمال يتنقل بين الداخل والخارج، ولديه مكون من المشاعر المكبوتة مرتبط بهجرة والده لأمه راقصة "الباليه" وتربيته عند زوجة أبيه ذات التوجه السلفي، في مجتمع مغلق تسيطر عليه اللحن والحجاب والخمار والنقاب، مع عجزه عن الإنجاب رغم تعلقه بعالم الأطفال.

يجب الممثل الشباب كسر التابوهات المعتادة عن الشخصيات فلا يقدمها بصور قريبة من المعتاد، فتصبح الإضافات الخاصة التي يكمل بها الشخصية أحد عناصر نجاحها، سواء بلغة الجسد أو حركة الأعين، وهي طاقات تثير تعاطف الجمهور، وهي مفتهم لشخصية "مؤنس" الذي يحاول اغتصاب زوجته أو سرقة ابنها من زوجها الأول، لكنهم في النهاية تعاطفوا مع معاناته في حبه لها وخسارته الكثير من أجل إرضائها.

ضد الكسر

ما يجعل فراج ممثلاً سابقاً لكثيرين من أبناء جيله هو القدرة على إظهار الاختلاف بين الأدوار المتشابهة، فمع تقديم شخصية "مؤنس" كان يلعب بطولة أخرى في مسلسل "ضد الكسر" لشخصية تحمل تشابهات كثيرة عن "كريم الدهنهوري"، رجل أعمال ناجح في تجارة العقارات والأراضي، يحمل جروحاً نفسية من عالم الطفولة بانتهاب أسرته بسبب الخيانة الزوجية، فيعيد إنتاج الأمر ذاته بعلاقات نسائية متعددة، رغم حبه الشديد لزوجته، في شخصية شديدة التركيب تجمع بين الحب والخيانة والرغبة في التملك والسيطرة من فقد ومرارة الخداع والتحسر على أخطاء الماضي.

برز فراج في تقديم دور الإرهابي أو المتطرف دينياً في مسلسلي

"الجماعة" و"الاختيار 2"، والأخير يتضمن تجربة مختلفة، فلم يقدم إرهابياً تقليدياً مدعوراً، لكن شاباً يصارع مشاعر عدة بين الخوف والاستقواء بجماعته في البداية ثم القلق والحيرة في الوسط، والوصول إلى مشارف الانهيار، ثم التماسك مجدداً وكل تلك الخلطة من المشاعر ظهرت في مشهد لا يتعدى خمس دقائق.

وفي "الجماعة" برز في دور "حسن شحاتة" الذي لم يتعد سبع دقائق كانت كفيلاً لتوصيل قصة حياة شاب فقير يطلق لحيته لانقطاع المياه عن منطقته الواقعة فوق الجبل، ويشترك في أي فعاليات معارضة للحكومة مهما كانت عاجزة أو فاسدة أو كاذبة، وتربطه علاقات بشباب جماعة الإخوان ويشترك في مظاهراتهم فقط لأجل الإقامة مع بعضهم في أوضاع أفضل مما يعيشه مع أسرته.

حياة الفراشات

امتلك فراج علاقة خاصة مع المخرج تامر محسن الذي آمن كثيراً بقدراته فقدمه في عدة أعمال ناجحة كان أهمها مسلسل "بدون ذكر أسماء" و"هذا المساء" و"تحت السيطرة"، ويجمع بينها اقتناع كامل بضرورة الوصول بالشخصية إلى العمق الضروري واقترابها من الواقع. ورغم ذلك لا يجسب فراج نفسه على مدرسة بعينها، فهو يعتبر أن الحرية هي أساس النجاح، والفنان عنده كالفراشة التي تنتقل بين الأفكار والطرق الإخراجية والتقنيات، ولا يتوقف عند مرحلة بعينها متبنيًا تلك الفكرة من الدراما الأوروبية والأمريكية التي يبدي دائماً انبهاره بأسلوبها التشويقي والإبداعي حتى لو كانت الفكرة شديدة البساطة.

تسيطر حياة

الفراشات على الحياة الشخصية لفراج، فكان في بدايته لاعب كرة قدم تنقل بين الأندية الصغيرة حتى وصل إلى النادي الأهلي، الحلم الأكبر لأي مزاو لكرة القدم في مصر، خاصة إذا كان من أسرة بسيطة مثل فراج، والذي كان والده يعمل في إصلاح السيارات ليفاجأ الجميع حينها برفضه الفرصة وترك عالم الكرة، وتوجهه بولسته إلى قسم التصوير في معهد السينما

بمصر، والتزم في صفوفه لعام واحد ثم تركه، وبعدما حاول الالتحاق بمعهد الفنون المسرحية لكن لم يحالفه الحظ، قبل أن ينضم لمركز الإبداع الفني بدار الأوبرا بقيادة المخرج خالد جلال لمدة خمس سنوات.

ومع كل القدرات التمثيلية الضخمة لمحمد فراج يحن دائماً للكوميديا التي كانت سبباً في ظهوره فنياً، فالشباب لا ينسى أنه قضى تسع سنوات في كلية التجارة بجامعة القاهرة لأجل عيون مسرحها الذي اعتبره بوابة النجاح، قدم خلالها 30 عملاً مسرحياً.

في الموسم الرمضاني الماضي قدم دور ضيف شرف في المسلسل الاجتماعي الكوميدي "خلي بالك من زيزي" عن ضرب تمثيل يظهر لعدة مشاهد ويندوي، لكنه رفض الرحيل دون ترك بصمة خلالها، فأنارت طريقته شديدة المبالغة في تقدير الذات والنرجسية في التوجه قدرًا من الضحك مثل إضافة في عمل يصنفه النقاد ضمن أهم الأعمال الفنية.

يمكن اعتبار مسرحيات "بدون مقص" أولى تجارب فراج الفنية التي اقترب فيها من الجمهور لسخريتها العنيفة من الواقع الاجتماعي وعرضها كقنطرة ترفيحية على شبكة تلفزيون "النيل" الرسمية التي كانت في أوج نشاطها حينها، وساهمت تلك التجربة في تقديم مجموعة من أبرز نجوم الكوميديا بمصر حالياً مثل بيومي فؤاد وهشام إسماعيل ومحمد سلام.

رفض فراج على مدار السنوات الخمس الأخيرة التجربة البطولة المطلقة في مسلسلات الدراما وتحجج بالعمل على ذاته كي يصبح أقوى على مستوى الأداء والوصول إلى مرحلة متقدمة بعد الأدوار المتميزة التي يشارك فيها، لكن يبدو أن الأمر مرهون أكثر بالبطولة الأولى في عالم السينما عبر فيلم "القشاش" إنتاج 2016.

يمثل "القشاش" الذي يدور عن ظلم المهتمين في المجتمع أصعب امتحان مر به فراج في حياته المهنية لكثافة الانتقادات التي تعرض لها العمل والقائمون عليه والمشاركون فيه عقب طرح المقاطع التسويقية له التي ظهر فيها البطل يشعر طويل أشعث، حاملاً السلاح الأبيض خلف راقصة تتمايل على المسرح.

تعلم كثيراً من تلك التجربة على مستوى الأعمال التي يقبل بها، خاصة أن قصة "القشاش" كانت جيدة لو تم حذف كمية الحشو التي تضمنتها في التركيب على الفكرة الأصلية عن شخص يتم اتهامه ظلماً في قضية قتل فيهرب من أجل إثبات براءته بالتعاون مع راقصة، وهي قصة شديدة القرب من فيلم "الهرب" لأحمد زكي لكن طريقة التناول هي التي وضعت كل منهما في مكانة مختلفة تماماً.

اجتهاد في

راعى فراج كثيراً في فيلم "الصدوق الأسود" مع منى زكي الأيق في الخطأ ذاته فقدم شخصية "سيد الهجاء" بصورة شديدة التلقائية بعيداً عن التابوهات المعتادة، تعتمد على تراكمات خبراته السابقة على مستوى المظهر وحركة الوجه، ليقرب من السمات المطلوبة لمجرب يثير الخوف بمجرد رؤيته ببقايا ضربة آلة حادة على عينه اليسرى.

وهو يرفض تشبيهه بأي من أبناء جيله على مستوى التمثيل، وسبق وأن تخلى عن هدونه المعتاد وصرانته الدائمة في الردود على أسئلة الصحفيين، حينما تمت مقارنته بمحمد رمضان، واعتبر أنه من الغباء أن ينظر الممثل إلى غيره ويحاول تقليده، وكان شديد الوضوح حينما قال إن رمضان "لم يحتكر الأكتين بمصر وليس الوحيد الذي حمل سلاحاً أبيض في الأفلام".

ما يميزه عن نجوم جيله هو الاجتهاد

الظاهرة المستحدثة على الوسط

الفني المصري والتي يمثلها استقطاب ضيوف شرف لأداء أدوار صغيرة، عرف فراج كيف يستثمرها ليظهر عبرها قدرة تمثيلية فريدة، فسرق الأضواء من الكبار رغم ظهوره في مشاهد محدودة

والاقتناع بأن الفن مهنة تتطلب تسخير الحياة الشخصية لخدمتها، فمتلماً أطلق لحيته عامًا ونصف العام من أجل مسلسل "لعبة نيوتن" أطلق شعر رأسه عامًا كاملاً من أجل توافقه مع شخصية "رجب الفرخ" الذي يدير تشكيلاً من المتسولين في مسلسل "بدون ذكر أسماء"، ولم يعتذر عن دوره رغم وفاة والده مع الشرور في التصوير، وركز الأمر ذاته في مسلسل "عد تنازلي".

في مسلسل "تحت السيطرة" استغرق وقتاً طويلاً في البحث عن إضافات إلى الشخصية، فجلس مع أطباء الصحة النفسية ومكافحة الإدمان والنقى بمدمنين في أماكن يتعافون فيها من الإدمان وحضر جلسات العلاج الجماعي لهم لفهم الأعراض التي يشعرون بها عند التعاطي وفي مرحلة الانسحاب والتعافي.

يمثل العام الحالي سنة السعد على فراج، ليس بسبب نجاح تجاربه ولكن مساحة الدور وعقده وضعاه في مصاف الأسماء الكبيرة على مستوى البطولة مثل نيللي كريم ومنى زكي، الذي سبق له مشاركتها في أعمال سينمائية ودرامية متعددة لكن بمساحة دور أقل بكثير.

استطاع فراج تنويع الأدوار التي شارك فيها خلال مسيرته الفنية ليقدم مزاجات غريبة تظهر قدرته على التنقل السلس بين الأعمال، بين الجندي الوطني في فيلم "الممر"، وضابط الشرطة الفاسد في "الحصان الأسود"، وتاجر المخدرات في "المصلحة"، والمدمن العاجز عن التعافي في "تحت السيطرة"، والمدمن القاتل في "قابيل"، والمتدين الراض للخمور في "لعبة نيوتن"، واللص في "الصدوق الأسود"، والمطرب الرومانسي في مسلسل "أهو دا اللي صار"، والزوج الخائن في "ضد الكسر"، وهو يعد نفسه اليوم للدخول في تجارب سينمائية قوية من أهمها فيلم "أهل الكهف" مع محمد مسدوح رفيق عمره، وينتمي العمل إلى السينما الملحمية المحملة بالمعارك والصراعات والخيال، وفيلم "2000 جنيه" حيث عالم الكوميديا والذي يضم هاني رمزي وأحمد رزق وإسعاد يونس ونيللي كريم.